الحضارة

الحضارة هي مدى ما وصلت إليه أمة من الأمم في نواحي نشاطها الفكري والعقلي من عمران وعلوم، ومعارف وفنون وما إلى ذلك، والترقي بها في مدارج الحياة حتى تصل إلى الهدف الذي تنشده بما يتواءم ويتفق مع أحوالها وإمكانياتها المختلفة(١).

وهناك تعريف آخر للحضارة كما يذكره ول ديورانت بأنها: «نظام اجتماعي يعين الإنسان على الزيادة من إنتاجه الثقافي»(٢).

نشأة الحضارة وتطورها:

إن اجتماع بني الإنسان أمر ضروري، فالإنسان اجتماعي بطبعه، فليس في استطاعة إنسان وحده أن يهيئ لنفسه وسائل رزقه ومعاشه إلا بمعاونة أخيه الإنسان، كما لا يمكنه أن يدافع عن نفسه إلا بالاستعانة بأبناء جنسه، وهذا ما عبر عنه الحكماء قديمًا بقولهم: «الإنسان مدني واجتماعي بالطبع». فإذا كان الاجتماع وكان التعاون فإن الإنسان يتمكن من التغلب على صعوبات الحياة والحصول على الرزق من جهة، والدفاع عن النفس من جهة أخرى(٣).

---

(١) د. أبو زيد شلبي، تاريخ الحضارة الإسلامية، ط٩، القاهرة، ١٩٨٨م، ص٧.

(٢) ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ١، ص٣.

(٣) عبدالرحمن بن خلدون، مقدمة ابن خلدون، تحقيق الدكتور علي عبدالواحد وافي، فصل العمران البشري.

ومع أن اجتماع النوع الإنساني ضروري من أجل تحقيق حاجاتهم ومعاشهم بالقدر الذي يحفظ الحياة، ويعمل سكان الحضر – المدن والقرى– في الزراعة والصناعة والتجارة والفنون، في حين يعمل سكان البادية الذين يقومون بتربية الحيوانات كالغنم والبقر والإبل في الرعي ويبحثون عن المراعي لحيواناتهم التي يعيشون من إنتاجها[١].

وفي المدن والقرى تزيد أحوال الرفاه والغنى والراحة، فيدفعهم ذلك إلى اتخاذ القصور في المساكن وتريينها، وكذلك يلبسون فاخر الثياب ويأكلون من أطايب الطعام؛ لأن المدينة عادة ما يرغب بعض أبنائها الأثرياء في امتلاك الأشياء المادية، ويدفهم ذلك إلى دراسة العلوم والآداب والفنون، ويبزون فيها وينتجون، وبذلك يدفعون عجلة الحضارة إلى الأمام[٢].

وهكذا نجد أن أهل البادية يكتفون بما هو ضروري فقط، بينما نجد أن أهل الحضر لا يكتفون بالضروري، ويسيرون في طريق الرقي والتقدم والعمران لتحقيق وسائل عناصر الحضارة وعوامل تكوينها.

(١) ول ديورانت، قصة الحضارة، جـ١، ص٥.

(٢) د. غوستاف لوبون، حضارة العرب، ص٧٨.